

الأصول الثلاثة

للإمام المحدث
مُحَمَّد بن عَاصِل بن وَهَّاب

- رحمه الله تعالى -

شرح شيخنا الفاضل العلامة

أَبُو أَحْمَد بَرَكَات بن بَاز مَوْلَى

- حفظه الله -

الدرس الثاني عشر

من

شرح الأصول الثلاثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ
يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ
الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلَّ
ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أما بعد :

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :

" فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) ^١ ومعناها : لا معبود بحق إلا الله .

(لا إله) نافية جميع ما يعبد من دون الله .

(¹) سورة آل عمران (18) .

(إلا الله) مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه لا شريك له في ملكه .

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ (٢٦)، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا رُبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) (٢٦) .

وشهادة أن محمدًا رسول الله قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) (٢٦) .
ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

هذا من الشيخ - رحمه الله تعالى - ذكرٌ لأدلة الشهادتين ؛ فدليل الشهادة قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (١٨) (٢٦) .

فالله ﷻ شهد أعظم شهادة في الوجود ، أنه لا إله يستحق العبادة ، ولا إله بحقٍ إلا هو ﷻ ، وأيضًا شهد بذلك الملائكة أنه لا إله

(٢) سورة الزخرف (28) .

(٣) سورة آل عمران (64) .

(٤) سورة التوبة (128) .

(٥) سورة آل عمران (18) .

بحقِّ إلا الله ، وأيضًا شهد بذلك أولوا العلم ؛ أي أصحاب العلم ،
والمراد بهم الذين يعلمون الكتاب والسنة وما كان عليه سلف
الأمّة .

إذا الذين يأمرّون الناس بالطواف حول القبور أو بالذبح للقبور أو
الذبح للأولياء و- يعني - يوجهونهم إلى الشراكيات ؛ فهؤلاء في
حقيقة أمرهم ليسوا بعلماء حق ؛ إنهم علماء سوء ، وليسوا من
أولياء الله ؛ وإنما هم أولياء الشيطان ، إذ أولياء الله يأمرّون بعبادة
الله وحده لا شريك له فهو ﷻ شهد بذلك لا إله إلا هو .

إذا قال الشيخ " ومعناها : لا معبود بحقٍ إلا الله " ، لابدّ من هذا
الفهم التام لمعنى لا إله إلا الله ؛ لأن بعض الناس قد يقول معنى
الشهادتين لا إله موجود إلا الله ولا ينفي ما سوى الله من الآلهة ،
فإن الله ﷻ قال : ﴿ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾
﴿ ٦٢ ﴾ ﴿ ٦١ ﴾ فما يدعون من دونه باطل ، فكيف يكون لا إله
موجود فقط !

معنى لا إله موجود : أن غيره من الآلهة غير باطلة ، ولكن حينما
نقول : لا إله إلا الله ؛ لا معبود بحقٍ يعني ؛ أن المعبودات سوى
الله ﷻ باطلة ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ
اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ ﴿ ٦٢ ﴾ ﴿ ٦١ ﴾ ،
لابد أن نفهم هذا الفهم الصحيح لمعنى : لا إله إلا الله .

وليس أيضًا معناه فقط لا إله رازق أو لا إله خالق فقط ،
ويثبتون توحيد الربوبية دون توحيد الألوهية ، فإن " لا إله " :
يعني مألوه ومعبود بحقٍ إلا الله ﷻ فلا بد من هذا الأمر ، وإلا فإن

(٦) سورة الحج (62) .

(٧) سورة الحج (62) .

كفار مكة كانوا يقرّون بتوحيد الربوبية كما قال الله ﷻ : ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (٣٨) ﴿٤﴾ .

فإذا هم كانوا يقولون أن الله هو الخالق ، ويقولون بأن الله ﷻ موجود ؛ ولكن ما نفعهم هذا الإقرار ، لذلك كما مر معنا بالأمس القريب ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ آئِنَّا لَتَرَكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ (٩) .

فلا بدّ من هذا الأمر - بارك الله فيكم - .

قال الشيخ مبيّنًا (لا إله) : **نافيًا جميع ما يعبد من دون الله ؛** فكل إله دون الله ﷻ باطل وهذا معنى نافي أي ؛ باطل وليس له الحق في أن يعبد من دون الله ﷻ .

(**إلا الله**) : فيها إثبات العبادة لله وحده لا شريك له في عبادته ، كما أنه لا شريك له في ملكه ، فالله ﷻ نحن نقر بأنه ﷻ هو المالك وهو الخالق وهو الرازق ؛ فالمالك الخالق الرازق المدبر المتصرف في هذا الكون ﷻ هو المستحق للعبادة دون ما سواه .

وكلمة التوحيد لا إله إلا الله لها شروطٌ سبعة عند العلماء :
منها ؛ العلم بمعناها نفياً وإثباتاً .

ومنها ؛ اليقين بما دلت عليه فاليقين ضده الشك ، فلا بد أن نوقن أن الله ﷻ هو الإله المستحق للعبادة ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ (١٥) ﴿١٠﴾ .
ومنها أيضًا من شروط لا إله إلا الله ؛ القبول لمدلول هذه الكلمة .
ومنها أيضًا ؛ الانقياد لمعناها .

(٨) سورة الزمر (38) .

(٩) سورة الصافات (35-36) .

(١٠) سورة الحجرات (15) .

ومنها أيضًا ؛ الإخلاص في الإيمان وعدم الشرك .
ومنها أيضًا ؛ الصدق في اعتقادها باطنًا المنافي للكذب بما اعتقده فيها .

فالمنافقون كانوا يقولون كلمة لا إله إلا الله ، ولكن كانوا يقولونها بلسانهم مع كفرهم بها في باطنهم ، قال ﷺ : (مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ) (11)

ومن شروطها أيضًا : المحبة لهذه الكلمة .

إذا هذه هي شروط لا إله إلا الله : (العلم ، واليقين ، والقبول ، والانقياد ، والإخلاص والصدق ، والمحبة وبعضهم يزيد الكفر بما سوى الله ﷻ من المعبودات) .

أعيد مرة أخرى شروط لا إله إلا الله : فمن شروطها العلم ومن شروطها اليقين ، ومن شروطها القبول ، ومن شروطها الانقياد ، ومن شروطها الإخلاص ، ومن شروطها الصدق ، ومن شروطها المحبة ، ومن شروطها ثامنًا كما زاده بعضهم الكفر بما سوى الله من المعبودات .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - :
وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾

(11) حديث أنس : أن النبي ﷺ ومعاذٌ رديفه على الرجل قال : يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : يا معاذ ، قال : لبيك يا رسول الله وسعديك ، قال : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار ، قال : يا رسول الله ، أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال : إذا بتكلوا .

أخرجه البخاري ، كتاب العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا (37 / 1) ، رقم : (128) ، ومسلم (61 / 1) ، رقم : (32) .

يعني إن سُئِلتَ : ما الدليل على هذا التفسير ؟

فاذكر له هذه الآية ، فإبراهيم إمام الحنفاء يخاطب أباه وقومه الذين عبدوا آلهةً من دون الله ﷻ يخاطبهم متبرئاً من هذه الآلهة ، وأنه كافرٌ بها ، وأنه مبغضٌ لها ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ أي من الآلهة التي تعبدونها من دون الله ﷻ ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إلا الله ﷻ فإني أعبدُه وهو سيهدين أي أنه ﷻ سيهديني للحق .

ولذلك قال الله ﷻ ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٤) 12 وجعل هذه الكلمة ؛ وهي كلمة التوحيد المتضمنة لعبادة الله ﷻ والكفر بما سواه ﴿ كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ (٢٨) 13 أي في أولاده ونسله ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ أي لعلهم لهذه الكلمة وهي كلمة التوحيد أن يرجعوا إليها .

إذاً شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب يستدل بهذه الآية على تفسير كلمة التوحيد من جهتين :

الجهة الأولى : (لا إله) في براءة إبراهيم عليه - الصلاة والسلام - مما عُبد من دون الله .

والجهة الثانية : (إلا الله) في قول إبراهيم عليه - الصلاة والسلام - ﴿ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴾ (٢٧) 14 لأن بعض الناس ، بل بعض علماء بعض المذاهب يفسر (لا إله إلا الله) بلا إله موجود أو رازق ، ومع كونه ممن حُمِّل العلم إلا أنه

(12) سورة الممتحنة (4) .

(13) سورة الزخرف (28) .

(14) سورة الزخرف (27) .

تجده قد يطوف حول القبور ، ويُنذر للأولياء ويذبح لهم ، فما نفعه علمه ؛ لأنه لم يعلم العلم الحقيقي .

قال وقوله : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٦٤) (15)

هذه الآية أيضًا فيها تفسير (لا إله إلا الله) فالرسول ﷺ ينادي أهل الكتاب يهودًا ونصارى ﴿ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾ أي لنجتمع على كلمة حق لا نختلف فيها .

ما هي هذه الكلمة ؟

﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ لا إله إلا الله ﴿ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾ فنوحده الله ﷻ ونفرد به بالعبادة ، ولا نشرك به شيئًا لا نبيًا مرسلًا ولا وليًا صالحًا ولا ملكًا مقربًا ولا شجرة ولا حجرة ولا غيرها من الأصنام والأضرحة التي تعبد من دون الله ﷻ .

﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ أي لا يُطيع بعضنا بعضًا في معصية الله ، فيحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله ، كما كان من شأن اليهود والنصارى ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ أي بأننا على حق على كلمة التوحيد وإن كفروا بها وإن عارضوها وإن خالفوها ؛ لأن المسلم بعد أن يبين الحق لا يلتفت لضلال من ضل ولا يقتدي به ، بل يعرف الحق ويلتزم به .

فإذا هذه الآية فيها تفسير معنى (لا إله إلا الله) فلو كانت تلك المعبودات وتلك الآلهة من دون الله على حق لما قال الله ﷻ في هذه الآية ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾ .

(15) سورة آل عمران (64) .

لَمَّا أَمَرَ رَسُولُهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ هَذَا وَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَا قَالَ ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، وَهَذَا مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ تَفْسِيرٌ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَلَّا يَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَأَلَّا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا .

ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ - قَوْلُهُ تَعَالَى - ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٢٨) ﴿ 16 ﴾ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يُورِدُ الْأَدْلَةَ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ قَوْلُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْحُجَّةِ ، وَيَكُونَ مَوْقِنٌ بِالْأَدْلَةِ مَهْمَا جَاءَهُ مِنْ جَاءٍ يَشْكُكُهُ فِي هَذَا الْحَقِّ فَلَا يَرْتَابُ وَلَا يَزِلُّ بَلْ يَثْبِتُ بِإِذْنِ اللَّهِ ﷻ عَلَى الْحَقِّ .

فَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةُ ، فَاللَّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ جَاءَنَا هَذَا الرَّسُولُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَنْفُسِنَا يَعْنِي ؛ مِمَّنْ نَعْرِفُهُ وَمِنْ جَنْسِنَا وَمِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا أَمْرُهُ فَلَيْسَ هُوَ بِجَنِيِّ وَلَا بِمَلِكٍ وَإِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ عَلَيْهِ - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ صِفَاتِهِ عَلَيْهِ - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - أَيُّ أَنَّهُ يَحْزَنُ وَيَشْقُ عَلَيْهِ أَيُّ أَمْرٍ يَشْقُ عَلَى الْأُمَّةِ ، وَيَخَافُ عَلَيْهِمْ وَيُرِيدُ أَنْ يَخَفِّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِأَنْ يَهْدِينَا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَنْ يَنْقُذَنَا مِنَ النَّارِ .

﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أَيُّ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعُطْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ .
فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى رِسَالَتِهِ ﷺ قَالَ : وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ كَمَا مَرَّ مَعَنَا ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦٤) ﴿ 17 ﴾

(16) سورة التوبة (128) .

(17) سورة النساء (64) .

كما قال الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - " إن الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ في أكثر من ثلاثين موضع في كتاب الله ﷻ ، فالرسول ﷺ يطاع ويتبع - عليه الصلاة والسلام - ، والواجب على المسلم أن يتعلم هديه وأن يتعلم أمره - عليه الصلاة والسلام - وأن يأتسي به وأن يقتدي به - عليه الصلاة والسلام - فيطاع فيما أمر ويصدق فيما أخبر " .

لماذا ؟

لأنه وحى من الله ﷻ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٣) ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ (٤) 18 وقال ﷺ لعبد الله بن عمر بن العاص : (اَكْتُبْ فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا نَطَقَ هَذَا - وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ - إِلَّا حَقًّا) 19 أي أنه - عليه الصلاة والسلام - يقول الحق ويهدي إليه بإذن ربه ؛ فلا بد من تصديقه - عليه الصلاة والسلام - فيما أخبر وعدم الشك أو الارتياب أو الوسوسة في أخباره - عليه الصلاة والسلام - ، واجتناب ما نهى عنه وزجر يعني ؛ حرم علينا ﷺ مبلغا عن ربه حرم علينا بعض الأمور ؛ فهذه الأمور التي حرمها - عليه الصلاة والسلام - هي مما تضرنا ولا تنفعنا ولا خير فيها إما ضرر محض ؛ كالكفر ، وإما ضرر غالب ؛ كالخمر وغيره .

ولذلك الشيطان حريصٌ على إضلال بني الإنسان وحريصٌ على إيقاعه في المحرمات والإنسان بغفلته قد يقع في المحرمات ، فالواحد منا عليه أن يعلم أن هذه المحرمات فيها من الضر وفيها من الأمر الذي يسوء ، والأمر الذي لا خير فيه فيجتنب ما نهى

(18) سورة النجم (3-4) .

(19) عن عبد الله بن عمرو قال : كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم أريد حفظه ، فنهتني فريش ، وقالوا : أكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يتكلم في الغضب والرضا ؟ فامسكت عن الكتاب ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ، فأومأ بأصبعه إلى فيه ، فقال : اكتب ؛ فوالذي نفسي بيده ، ما يخرج منه إلا حق .

الراوي : عبدالله بن عمرو ، المحدث : الألباني ، المصدر : صحيح أبي داود ، الصفحة أو الرقم : (3646) ، خلاصة حكم المحدث : صحيح .

عنه ﷺ وزجر وقد مر معنا قوله ﷺ (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه) (20)

قال : " وأن لا يعبد الله إلا بما شرع " يعني ؛ إذا أردت أن تتقرب إلى الله ﷻ ، إذا أردت أن تعبد الله ﷻ ، إذا أردت أن تكون من أولياء الله الصالحين ؛ فلا طريق لك لذلك كله إلا بسنة النبي ﷺ إلا بما شرع ﷺ وبلغ عن رب العالمين ﷺ .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " ودليل الصلاة ، والزكاة ، وتفسير التوحيد قوله : ﴿ وَمَا أَمُرُوا إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِینُ الْقِيَمَةِ ۝٥ ﴾ (21) فهذه الآية ذكرت التوحيد في قوله ﷻ : ﴿ إِلَّا لِیَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فقلوه : ﴿ لِیَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ فيه إثبات عبادة الله ﷻ وقوله : ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ فيه نفي كل معبود سواه ﷻ .

﴿ حُنَفَاءَ ﴾ أي على التوحيد وقد مر معنا أن الحنيفية ملة أبينا إبراهيم ؛ هي أن نعبد الله وحده مخلصين له الدين .

ثم قال تعالى : ﴿ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِینُ الْقِيَمَةِ ﴾ يعني أن الله ﷻ أمرنا بالصلاة والزكاة وذلك الدين القيم القويمة أحكامه والمستقيمة .

ثم قال الشيخ - رحمه الله تعالى - : " ودليل الصيام قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (183) (22) " .

(20) إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وإن نهيتكم عن شيء فاجتنبوه .
الراوي : أبو هريرة ، المحدث : الشوكاني ، المصدر : إرشاد الفحول ، الجزء أو الصفحة : (1 / 384) ، حكم المحدث : صحيح .

(21) سورة البينة (5) .

(22) سورة البقرة (184) .

ففي هذه الآية أن الله ﷻ فرض علينا الصيام ﴿كُتِبَ﴾ بمعنى فرض وأوجب ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أي على أمة محمد ﷺ .

ثم قال : " ودليل الحج قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (٩٧) 23 " .

فهذا أيضًا دليل الحج وأنه واجب على الاستطاعة ، فمن لم يستطع الحج فلا يجب عليه ، ومن كان مستطيعًا فإنه يجب عليه مرة واحدة في العمر ، فهذا دليل الحج وبهذا نكون قد انتهينا من أركان الإسلام .

فانتقل الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى أركان الإيمان ، قال - رحمه الله تعالى - :

المرتبة الثانية : الإيمان .

" بضع وسبعون شعبة فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان " .

الإيمان : التصديق لغةً ؛ وهو قولٌ باللسان ، واعتقادٌ بالجنان ، وعملٌ بالجوارح والأركان .

والإيمان شعب ؛ بضعٌ وسبعون شُعبةً ، وفي رواية بضعٌ وستون شُعبةً ؛ أي : مرتبة . فأعلى هذه الشُعب قول : لا إله إلا الله ، وأدناها : إمطة الأذى عن الطريق ، ففي هذا أن العمل من الإيمان ، وأن قول لا إله إلا الله هو أعلى مراتب الإيمان .

(23) سورة آل عمران (97) .

فإذا المرتبة الثانية :

الإيمان : بضع وسبعون شعبة ؛ خصلة ومرتبة " فأعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان " كما أخبر النبي ﷺ فيما يتعلق بهذا الأمر .
قوله ﷺ الإيمان بضع وسبعون شعبة ، البضع قالوا : من الثلاثة إلى التسعة .

وقوله : - عليه الصلاة والسلام - والحياء شعبة من الإيمان ؛
يعني أو الحياء من الإيمان يعني : شعبة منه .

فهذه المرتبة الثانية الإيمان أهلها أقل من أهل الإسلام ، وهي مرتبة أعلى درجة من الإسلام ، ولذلك ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر الإسلام .

ثم قال : " وإن كانه ست : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره .
والدليل على هذه الأركان الست قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ (24)
ودليل القدر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (25)

فهذه أركان الإيمان الست ؛ أن تؤمن بالله أن تؤمن بالله رباً ، خالقاً مدبراً لهذه الأمور ولهذا الكون فهو ﷻ متفردٌ بأفعاله له الخلق وله الأمر ، وهو الرازق المدبر المحي المميت القادر على كل شيء .

(24) سورة البقرة (176) .

(25) سورة القمر (49) .

وأيضًا من الإيمان بالله ﷻ الإيمان بأنه هو المستحق لجميع أنواع العبادة ، فلا تُصرف العبادة إلا لله ﷻ ، وأيضًا من الإيمان بالله و توحيده ، أن تؤمن بأسمائه وصفاته ﷻ وأن له أسماء وصفات تليق بجلاله ﷻ ، وأن تؤمن بالملائكة إجمالًا وتفصيلًا .

ونقف عند هذا الحد من هذا المتن ونكمل إن شاء الله تعالى في اللقاء الآخر.

وإني أزف بشرى لإخواننا في هذا المعهد " معهد الميراث النبوي " بقيام شيخنا " خالد عبد الرحمن المصري " - حفظه الله تعالى - بمحاضرة بعنوان (الحسين) وستقام المحاضرة الآن الساعة الثانية عشر فأنا أوصي إخواننا وأخواتنا بالحضور والاستماع والاستفادة .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فريق صيانة السلفي معهد الميراث النبوي

